

الدرس لدى الهيئات المختصة بشؤون الهجرة حاليا ١٤٢٠ طلبا فقط ، علما بأن ١٥٠٠ مواطن يهودي سوفييتي كانوا قد حصلوا على ترخيصات بالمسافر عامي ٧٣ / ٧٤ ، رفضوا التمتع بها . وإذا استثنينا ما جاء في المقال من ارقام فانه عموما يدرج ضمن ما ينشر هنا من مواد يمكن اعتبارها موجهة بالدرجة الاولى الى اليهود الراغبين بالهجرة ، حيث أنها تركز على توضيح الاوضاع المعاشية السيئة التي يعاني منها اليهود الوافدين الى اسرائيل ، وخاصة القادمين من الاتحاد السوفييتي حيث يتعرضون الى اضطهاد مزدوج بوصفهم « صنفنا أدنى » من السابرا ويهود اوربوا الغربية . وكانت سلسلة تحقيقات ومقالات تناولت هذه المسألة تفصيلا قد ظهرت بعد الزيارة التي قام بها صحفيون سوفييت الى اسرائيل في اواخر العام الماضي .

ان هذا التفصيل في طرح القضايا المتصلة بالشرق الاوسط يعكس في ظاهرة اخرى حرية بالتسجيل ، فالى جانب الدراسات النظرية المكثمة لبحث الشؤون الفلسطينية علميا ، أخذت الصحف السوفييتية تنشر تحقيقات ضافية عن اوضاع الفلسطينيين والنضال الذي يخوضونه .

وتجدر في هذا المقام الاشارة الى سلسلة من الريبورتاجات ظهرت في صحيفة « كسمولسكيا برافدا » تباعا بعنوان « المشردون » ، وريبورتاج اخر للاديب انور عليمانوف بعنوان « محمود بحاجة الى وطن » نشر في « الصحيفة الادبية » الواسعة الانتشار .

وتكمن أهمية هذه المواد في أن كتابها لم يقتصر على مخاطبة عقل القارئ بايراد براهين تثبت حق الفلسطينيين في ارضهم ، بل أنهم حاولوا ايضا استثارة تعاطفه الانساني مع الفلسطينيين كي يعمقوا من احساسه بعدالة القضية التي حمل الفدائيون السلاح في سبيلها ، ليدحضوا مزاعم الدعاية الغربية والصهيونية عن « الارهاب الفلسطيني » .

من حيث جوهره واهدانه حركة تحرر وطني . وانطلاقا من هنا يذكر فلاديميرسكي بأن « هيئة الامم المتحدة كانت قد اعترفت بالحقوق الوطنية المشروعة للشعب العربي الفلسطيني عام ١٩٤٧ ، عندما اتخذت قرارا بانشاء دولتين عربية ويهودية في فلسطين » . ان العودة الى قرارات التقسيم مع التأكيد على التركيب الاتوغرافي الذي نصت القرارات على اقامته في الدولتين يشكل سمة هامة لآخر الدراسات السوفييتية حول انشاء الدولة الفلسطينية .

ويتبغى هنا التنويه الى ان خطاب القيادة السوفييت والمقالات التي تنشر في الصحف تستخدم في الغالب تعابير : الكيان القومي والسلطة الوطنية ( يستخدمه المستعمرون ) وكلمة « غوسودا رستفونست » وهي تعني « كيان دولة » . بيد ان اندريه غروميكو وزير خارجية الاتحاد السوفييتي قال في خطاب القاها بدمشق في الثاني من شباط « اتنا نؤيد مطالب البلدان العربية ... حول ضمان الحقوق المشروعة للشعب العربي الفلسطيني ، طبقا لمطامحه القومية ، وصولا الى انشاء دولته » ، وهذه على الأرجح ، المرة الاولى التي يستخدم فيها تعبير « الدولة » .

ومن نافلة القول ان المسألة ليست مجرد مصطلحات بل أنها ، في الغالب ، انعكاس لموقف سياسي ، خاصة وان أجهزة الاعلام السوفييتية معروفة بدقتها وحرصها الشديد على انتقاء التعابير وصياغة التعليقات بروح تلائم الموقف السياسي .

ومن الدلالات البليغة الاخرى ظهور مقال في مجلة « العصر الحديث » بعددها الخامس للعام الحالي وكان بعنوان « الهرب من أرض الميعاد » ، وربما كان هذا المقال اول مقال تنشره صحيفة او مجلة سوفييتية وتضمنه ارقاما عن عدد اليهود المهاجرين من الاتحاد السوفييتي . ورغما من أن الكاتب قد قال بالأمس « تفيد معطيات الصحف ان عدد اليهود الذين وصلوا الى اسرائيل من الاتحاد السوفييتي قد بلغ عام ١٩٧٤ زهاء ستة عشر الفا الى أقل بمرتين عما كان عليه عام ١٩٧٣ » ، فاننا نجد في موضع اخر يقول ، ان « عدد طلبات الهجرة في تلمس مستمر ، ويوجد قيد